

الزواج والأبوية^(١)

الزواج هو انتخاب الرفيق الذي يجعل الحياة سعيدة ويتم اسباب راحتها بحيث يصبح الزوج والزوجة ابوين لاولاد اطهار اتقياء. اذ يكونون لهما اعظم تسلية واكبر عون من هذه الحياة ولا بد للرجل والمرأة من ان يتطرقا الى الكمال والفضيلة. اذ يجب على الرجل ان يحرز اولاً آمالاً سامية وصفات عالية ويتلو ذلك المعرفة - والمقصود بها معرفة ناموس الحياة وما هي حياة الزوج في جميع اطوارها . وما هي الوسائل الموصلة اليها والعثرات التي تكتنفها - فان الرجال الذين يعرفون ماهية المرأة قليلون كما ان النساء اللاتي يدركن قيمة الرجل اقل ومع كل ذلك فلا ينبغي ان يتزوج الرجل والمرأة الا اذا وقف كل منهما على تاريخ حياة الاخر ودرسها جيداً فعرف بعض طباعه ان لم تكن كلها . وما اسعد حياة يمتزج فيها الاثنان بالمواطف امتزاج الماء بالراح . بل ما اشقى حياة لا يتفق فيها الزوجان !

ولكي يعرف الانسان ماهي الحياة الحقيقية عليه ان يكون عالي المدارك لا تنصرف افكاره الى الامور الدنيئة حتى يقدر على تخفيف متاعها فتنحول الى سعادة وهناء . ولا يكدر صفو عيشهما شقاء

كما ان اول واجب على الشاب ان يكون شريف النبال كريم النفس . وقد سمعت سيدة تصف زوجها بانه الرجل الوحيد الذي يستحق ان يدعى

(١) معربة بقلم حضرة الفاضل حنين افندي بادير

« أباً » لاولادها . وقد لا يوجد شعور ارفع من ذلك لان كل امرأة نود (اذا قدر لها) ان تكون « امّاً » لاولاد ابرياء ولا يتحقق لها ذلك الا اذا كان لهم أباً طاهراً شريفاً

وهكذا يجب ان يكون شعور الرجل نحو امرأته فاذا كان يطلب زوجة اهلاً لان تكون امّاً عفوفة طاهرة المأذرجية لاولاد ذات عقل سام لينة المربكة طيبة القلب نمية الفكر فلا بد له اذا ان يتصف بهذه الخصال حتى يحصل عليها اذ كيف يقدم على طلب امرأة هذه صفاتها لتعيش معه ويصيران جسداً واحداً وهو مخلو منها

١ تناسب المساعدة

« وقال الرب الاله ليس جيداً ان يكون آدم وحده . فاصنع له مبيناً وبني الرب الاله الضلع التي اخذها من آدم امرأة » فلم هذه المعاونة ؟

التنفيذ ارادة الرجل ؟ أتعينه كما يعينه الخادم او العبد الرق ؟ التعليل رغبته وأمياله ؟ لكي لا يكون لها آراء خصوصية ؟ لكي تمنح صفاتها الطبيعية وتجعل نفسها قابلة لان تتشكل حسب أمياله . وان نجد السلوى الوحيدة من تأدية ما ربه ومطلبه ؟ فهل هذا هو المقصود بالمعاونة ؟ كلا ثم كلا .

نعم أنهم ما زالوا يفسرونها بهذا المعنى . غير ان الشرائع البشرية قد اجمعت على أن المقصود بخلقتهما المساعدة فتعينه على الحياة وتنفيذ مشيئة

خالقهما مستعدين . فعلى الرجل ان يسعى واياها لمعرفة السر الالهي المقصود
من ارتباطهما وجعلهما يتعاونان على البر والتقوى . حتى بذلك يقهران
مطامعهما الذاتية وكبرياءهما العتيد . فيسمعان ويطيعان هذه الآية الذهبية
« خذا هذا الطفل ورياه حتى ادفع لكما اجركما » . فهذه هي غبطة الزواج
وكما قل عن ذلك فهو عدم اثلاث بل محبة متناهية للنفس . بيد ان المحبة
الحقيقية هي انكار الذات بدليل ان البحث المخلص يتخلى عن كل منفعة
شخصية اذا رأى من ذلك ما يحفظ سعادة وراحة حبيه . والمولى سبحانه
يأمرنا بتقديم المحبة قرباناً على مذبج الطاعة عند ما نتقدم لقبول اسرار الزواج
فالزوجان ينالان جزاء كبح جموح النفس وتدريبها على الفضيلة وتبادل
المساعدة حينما يليان النداء للدخول الى المملكة المقدسة مملكة

٢. الابوين

فبعد ذلك يدرك الانسان متاع هذه الحياة ويشعر بالمسؤولية التي
تقع عليه فينظر الى ما وراءه من الدرجات التي ارتقاها ويعلم أنه ارتفع ارتفاعاً
يناً . فتستفزّه عواطفه الى الاقدام والشجاعة لاكتساب قوة الارادة وقمع
شهوات النفس

وقد أبدى الدكتور ونسلو (Winslow) بعض ملاحظات على جانب

عظيم من الاهمية اذ قال :

« وجه كل مقاصدك نحو عمل واحد . فأن العمل الذي يستغرقه كل
انتباهك تندفع اليه بفامل الرغبة الشديدة . ويستريح اليه ضميرك . فاذا

سلمنا بذلك فإن مخافة الله وتأدية واجب الاحترام نحو الآخرين مما يورث النفس سعادة أبدية لا يمكن للساج في بحار اهوائه والندفع مع تيار ملامه ان يحصل عليها . اذ ان هذا المنهج يهب صحة للضعفاء . ويورث الاقوياء سعادة وبهجة وقوة لمعرفة الحياة وادراك غوامضها

« ولما كان عامل الشوق الى النسل داعياً الى زيادة هذا الميل عند الانسان . فالزوجان اذا عاشا خائفين الله وعاملين حسب اوامره . فانهما يجمعان ثروة من هذا العالم لا يقدرها البشر اذ يجدان ضمائر وعقولاً تتيه واجساداً ممتعة بالصحة صالحة لان تكون ينبوع ذلك السرور — ان جزاءهما جزاء من يلقي بذوره في ارض جيدة التربة فيجذبان ثمرة تعبهما اذ يرسل الله لهما رسول السلام والفرح . فيأتیان بمولود يكون سبب سعادتهما من الحياة فينسى الوالد جهاده في هذا العيش وتنسى الأم متاعب الحمل وآلام الولادة اذ المقصود ان تكون الاولاد مثال المحبة والطهارة »

٣ التربة قبل الولادة

كان لهذه التربية اليد الطولى في تحسين اخلاق النوع البشري . وينتظر ان تأتي بنتائج اعظم واجل قدراً وما زالت العناية مصروفة لدرهم هذا الموضوع اذ اصبح الناس ميالين ليس فقط لحفظ مبادئه بل للوصول الى حقائقه الخاصة بالواجب الأبوي

وقد قال الدكتور ونسلو

« ليست الحياة هي ما يحيط بالانسان من المشاغل والملاهي بل هي

العزيمة والشجاعة والصبر التي تقابل بها المصائب والتجارب التي ندخلها بسبب الجهل المخيم على عقولنا والبتضاء ومحبة النفس التي تتوججرائيمها في افدتنا

« فالامهات محتجن الى قوة الارادة واستعمال اللين والشدة كل منهما

في حينه .

« وقد قالت لي احدى الامهات مرة : (توجد بعض النظريات التي لا يمكنني تقييدها بالحقائق المدركة . فاني لما كنت حاملاً بولدي « شارلي » كانت اشغالنا في كساد عظيم . ولما كان محل شغال زوجي قد انشاء جده . وكان تقدمه باهراً على يدي مؤسسه وابي زوجي فان سقوطه على يدينا كان مسؤولية عظمى يشعر بثقلها كلانا . وقبل ذلك بزمان يسير اشترينا منزلاً جديداً فكنا تنتظر من لحظة لاخرى ضياعه وسقوطنا في هوة الافلاس . غير أن الطفل شارلي جاء اشجع اخوته . محباً للمزح . بشوش الوجه . باسم الثغر — فعلى أي شيء تسند ذلك ؟) فسألتها ، وهل كنت تبكين وتنوحين لحلول هذه المصائب ؟ فقالت لا . كنت مضطرة للظهور امام زوجي بمظهر الصبر والشجاعة لأعزیه واهيئه لمصادمة تلك الصاعقة . فكنت اوصل حبال الآمال . واعل النفس بالمال . واستعمل كل عزيمة لتسلية وتخفيف هذا الخطب الجسيم عنه — فقلت لها : هذا جزاؤك . فان تلك القوى المادية والادبية التي كنت تتحلين بها امام زوجك قد انتقلت الى ولدك لكي يعيش متصفاً بها طول حياته . ويتمتع بذلك الدرس الذي تلقاه منك قبل خروجه الى عالم النور »

على أن القراء الذين يهمهم البحث في هذا الموضوع سوف يسرون مما نقله لهم عن كتاب نيوتن عن التربية قبل الولادة : —

« ان الطبيعة البشرية — خلافاً لسائر الحيوانات يمكنها ان تتحول الى مخلوقات روحانية . وذلك لوجود البذور الاصلية فيها من البدى . وانما تحتاج الى فلاحه وتربية حتى تنمو كالجسد . فان تم لها ذلك فاننا نولد مرة ثانية اذ تتجدد فيها الحياة . فنتنقل افكارنا وضمائرنا الى الخوض في عالم اعلى وارقى مما نلهو به الآن

» ومن فضائل هذا الادراك الروحي مراعاة حقوق الآخرين — بدلاً من محبة النفس — او بعبارة اخرى تولد المحبة العمومية . اذ نكون عاملين بحسب الروح وليس بحسب الجسد فتغلب على جميع الشرور والقبائح البهيمية ومحبة النفس قزيبها . « وليس من الصعب علينا الوصول الى انكار الذات والخضوع لارادة الله العلي . اذ أنه قادر ان يثبت فينا ويؤهلنا الى ما فيه خيرنا »

(ستأتي البقية)

الفصل الثالث

« الأم والفتاة » (تابع ما قبله)

قبل ان استلقت نظر الام وحنانها الى فتاتها اريد ان افهم تلك الفتاة نظراً لمصلحتها وفائدتها ما هو مقدار الأم وما هي مكاتها؟ وما كان يردى وأيم الحق ان احاول ذلك الا ان حب الذات والطيش وعدم التبصر تغلب على الفتاة حتى يلتزم الانسان ان يرشدها الى الخير ليتحرك قلبها